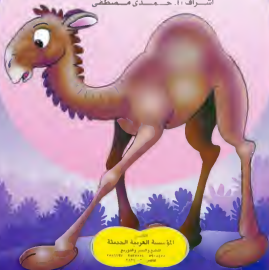


# الجمل المخلوع

بقلم: ١٠ عبد الحميد عبد القسود

بروشة: ١٠ عبد الشافي سعيد

إشراف: ١١ حمدي مصطفى



الأسرة العربية الجميلة

الطبعة الأولى: ٢٠٠٨

الطبعة الثانية: ٢٠٠٩

الطبعة الثالثة: ٢٠١٠

كَانَ الْأَسَدُ يَعْيشُ حَيَاةً نَاعِمَةً هَانِئَةً ، فِي وَاحِدَةِ ظِلِيلَةٍ ، مُتَلَفِّفَةِ  
الشَّجَرِ ، غُضَّةِ الْعُشْبِ ، كَثِيرَةِ الْخَضِرَةِ ..  
وَكَانَ لِلْأَسَدِ أَصْدِقَاءُ ثَلَاثَةٌ لَا يُفَارِقُونَهُ أَبَدًا ، هُمْ ذِئْبٌ وَغُرَابٌ  
وَابْنُ أُوَيْ ..

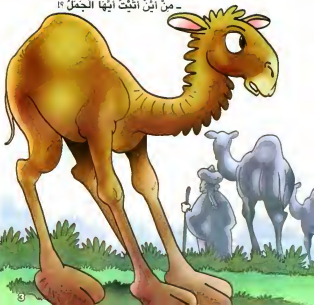
وَكَانَ الْأَصْدِقَاءُ الثَّلَاثَةُ يَخْدُمُونَ الْأَسَدَ بِكُلِّ مَا أَوْثَرُوا مِنْ  
قُوَّةٍ .. وَفِي مُقَابِلِ ذَلِكَ كَانَ الْأَسَدُ يَسْتَمِخُّ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا  
مَا تَبَقَّى عَلَى مَا بَدَتْهُ مِنْ صَيْدِهِ ، بِعَدَدِ  
أَنْ يَأْكُلَ هُوَ حَتَّى يَشْبَعَ .. وَهَكَذَا عَاشَ  
الْأَرْبَعَةُ فِي تَالِفٍ وَوَنَامَ ..



وَذَاتَ يَوْمٍ مَرَّ أَحَدُ الرُّعَامِ بِتِلْكَ الْوَاحَةِ .. وَكَانَ مَعَهُ جِمَالٌ كَثِيرَةٌ ..  
 وَاعْجَبَ أَحَدُ الْجِمَالِ بِكَثْرَةِ الْعُشْبِ وَالْخَضَرَّةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ ،  
 فَتَخَلَّفَ عَنْ بَقِيَّةِ الْجِمَالِ ، وَلَمْ يَقْطُرْ إِلَيْهِ الرَّاعِي ..  
 أَكَلَ الْجَمَلُ مِنَ الْعُشْبِ الْغَضِيِّ النَّضِيدِ ، حَتَّى شَبِعَ .. ثُمَّ سَارَ إِلَى  
 الشَّجَرِ لِيَسْتَقِيلَ بِهِ ، فَرَأَى الْأَسَدَ وَأَصْدِقَاءَهُ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَقْرَعْ وَلَمْ  
 يَهْرُبْ خَوْفًا مِنَ الْأَسَدِ ..

وَتَعَجَّبَ الْأَسَدُ مِنْ شَجَاعَةِ الْجَمَلِ ، فَسَأَلَهُ قَائِلًا :

- مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ أَيُّهَا الْجَمَلُ ؟



فَقَالَ الْجَمَلُ :

- كُنْتُ مَعَ الرَّاعِي وَتَخَلَّفْتُ عَنْهُ ؛ حَتَّى ارْعَى فِي هَذَا الْمَرْعَى الْخَصِيبِ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَمَا حَاجَتُكَ ؟

فَقَالَ الْجَمَلُ فِي أَدَبٍ :

- مَا يَأْمُرُ بِهِ الْمَلِكُ ..

وَأَعْجَبَ الْأَسَدُ بِإِجَابَتِهِ وَأَدَبِهِ ، فَقَالَ لَهُ :

- إِذَنْ تَقِيمُ عَبْدَنَا فِي الْخَصِيبِ وَالسَّعَةِ وَأَنْتِ آمِنٌ عَلَى

حَيَاتِكَ مِنْ أَىِّ سُوءٍ وَشَرٍّ ..

فَقَالَ الْجَمَلُ :

- هَذَا كَرَمٌ مِنَ الْمَلِكِ

وَتَفَضُّلٌ لَمْ أَخُنْ أَحَدًا

بِهِ ..



وهكذا عاشَ الجملُ في صحبة الأسد ، وصارَ مِنْ جُمْلَةِ أَصْدِقَائِهِ ..  
ومضى على ذلك وقتٌ طويلٌ ، والجملُ يَنعمُ بالأمنِ والعُشْبِ الغُضِّ الكثيرِ ..  
وذاتَ يومٍ خَرَجَ الأسدُ لِلصَّيْدِ كعادَتِهِ ، فقابَلَهُ قَيْلٌ ضخمٌ شرسٌ ،  
ففرِحَ الأسدُ بهذا الصَّيْدِ الثَّمينِ ..

وحاولَ الأسدُ اصطِياذَ الفيلِ ، وهو يَظُنُّهُ صيداً سهلاً .. لكنَّ  
الفيلَ تصدَّى لَهُ وراحَ يَكِيلُ لَهُ الضَّرَبَاتِ والطَّغَنَاتِ بِناهِ الحادِّ  
القوى ، حتى أَثخَنَهُ بِالْجِراحِ في أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ بِجَسَدِهِ ..  
وأقْلَتَ الأسدُ مِنْ ذلكَ الفيلِ القوىِّ الشَّرسِ بصُعوبَةٍ ، ولولا أَنَّهُ تَحامَلَ  
على نَفْسِهِ ولاذَ بِالْفِرارِ لَقَتَلَهُ الفيلُ ..



وَعَادَ الْأَسَدُ إِلَى غَرِيْبِهِ مُتَّخِذًا بِالْجِرَاحِ ، وَهُوَ يَتْنُ مِنَ الْأَلَمِ ،  
وَيَجْرُ أَذْيَالُ الْهَزِيمَةِ ..

وَيَمْجِرُ أَنْ نَحَلَ غَرِيْبُهُ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ ، شَاعِرًا بِالثَّغْبِ  
وَالْإِعْيَاءِ ..

وَبَقِيَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَيَّامًا طَوِيلَةً ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ ،  
حَتَّى كَادَ يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ ..

وَعَادَ الذَّنْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ أَوْى يَهْلِكُونَ مِنَ الْجُوعِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا  
يَعْتَمِدُونَ فِي طَعَامِهِمْ عَلَى الْفَضْلَاتِ الْمُتَبَقِّيَةِ مِنْ صَيْدِ الْأَسَدِ ..

فَلَمَّا رَأَاهُمُ الْأَسَدُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ قَائِلًا :

- لَقَدْ هَزَلْتُمْ وَضَعْتُمْ أَجْسَادَكُمْ وَاحْتَجَجْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَهُ ..

فَقَالَ ابْنُ أَوْى فِي نَهَارٍ :

- لَا تَهْمُنَا أَنْفُسُنَا ، وَلَكِنْ تَهْمُنَا صِحَّةُ الْمَلِكِ وَحَيَاتُهُ ..



وقال الذئب في ذهاع :

- لَيْسَتْ نَجْدٌ مَا يَأْكُلُهُ الْمَلِكُ ، حَتَّى يَنْقَوَى بِهِ وَيَسْتَرْدُ صِحَّتَهُ  
وعافيتُهُ ..

وقال الغراب :

- تَهُونُ حَيَاتُنَا وَأَرْوَاحُنَا فِي سَبِيلِ حَيَاتِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ، الَّذِي  
نَحْنُ بِحَيَاتِهِ ..

فَأَعَجِبَ الْأَسَدُ بِكَلَامِهِمْ ، وَتَأَثَّرَ مِنْ حُسْنِ إِجَابَاتِهِمْ ، وَقَالَ :

- لَسْتُ أَشْكُ فِي حُبِّكُمْ وَإِحْلَاصِكُمْ لِي .. انْطَلِقُوا الْآنَ لَعَلَّكُمْ

تُوفَّقُونَ فِي الْعُثُورِ عَلَى صَنِيدٍ فَتُحْضِرُونَهُ ،

حَتَّى أَكُلَ مِنْهُ وَتَأْكُلُونَ مَعِيَ ،

فَتَنْقَوَى بِهِ أَجْسَامُنَا ..

فَقَالَ ابْنُ أَوَى :

- سَمِعْنَا وَطَاعَةً أَيُّهَا الْمَلِكُ ..



وَانْطَلَقَ الثَّلَاثَةُ ، حَمَا أَمْرَهُمُ الْأَسَدُ حَتَّى ابْتَعَدُوا عَنْهُ قَلِيلًا ،  
وَاخْتَوَا يَتَشَاوَرُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ الذَّنْبُ :

- مَا لَنَا نَحْنُ وَالْبَصِيْدُ ؟! لَقَدْ نَسِينَا هَذَا الْأَمْرَ مُنْذُ عِشْنَا فِي  
صُحْبَةِ الْأَسَدِ ، وَأَصْبَحْنَا نَعْتَمِدُ فِي طَعَامِنَا عَلَى صَيْدِهِ ..  
وَقَالَ الْغُرَابُ :

- لَقَدْ أَمَرَنَا الْأَسَدُ بِالصَّيْدِ ، فَمَاذَا نَقُولُ لَهُ ، إِذَا رَجَعْنَا بِدُونِ  
صَيْدٍ ؟! سَيَقُولُ إِنَّنَا عَجَزْنَا عَنْ إِطْعَامِهِ وَهُوَ مَرِيضٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى  
الْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ ..

وَقَالَ ابْنُ أَوَى :

- لَا بُدَّ مِنْ حِيلَةٍ نَحْنُنَالُ بِهَا ، حَتَّى نَخْلُ فِي نَظَرِ الْأَصْدِقَاءِ  
الْمُخْلِصِينَ فِي الضَّرَاءِ ، كَمَا كُنَّا فِي السَّرَّاءِ ..

وَنَظَرَ الذَّنْبُ فَرَأَى الْجَمَلَ يَرْعَى قَرِيبًا مِنْهُ فِي الْعَشَبِ ، فَوَائَتْهُ  
فِكْرَةٌ وَقَالَ :

- مَا لَنَا نَحْنُ وَآكَلَ الْعَسْبَ هَذَا ، الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ مِنْ شَأْنِنَا ، وَلَا رَأْيُهُ  
مِنْ رَأْيِنَا ؟!





فَنظَرَ إِلَيْهِ صَاحِبَاهُ مُتَعَجِبَيْنِ ، وَقَالَ الْغَرَابُ :  
- مَاذَا تَقْصِدُ ؟ وَضُحْ لَنَا مَا تَفَكَّرُ فِيهِ ..  
فَقَالَ الذِّئْبُ :

- لِمَاذَا لَا نَعُودُ إِلَى صَدِيقِنَا الْأَسَدِ ، وَنُخْبِرُهُ أَنَّنَا قَدْ فَشَلْنَا فِي  
الْعُدُورِ عَلَى صَيْدٍ .. ثُمَّ نُرِيْهِ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ الْجَمَلَ ، فَيَأْكُلَهُ وَيُطْعِمُنَا  
مَعَهُ ؟

رَافَتْ الْفِكْرَةَ لِلْغَرَابِ لَكِنْ ابْنُ أَوَى اعْتَرَضَ قَائِلًا :  
- هَذَا الْأَمْرُ لَا نَسْتَطِيعُ دَكْرَهُ لِلْأَسَدِ ..  
فَقَالَ الذِّئْبُ مُحْتَجًا :

- لِمَاذَا ؟

وَقَالَ ابْنُ أَوَى :

- لِأَنَّ الْأَسَدَ قَدْ آمَنَ الْجَمَلَ عَلَى حَيَاتِهِ ،  
وَلَا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُوَافِقُنَا عَلَى الْعُدْرِ  
بِهِ مَعَهُمَا حَدَثَ ..

فَقَالَ الْغَرَابُ :

- لَدَى فِكْرَةٍ سَتَجْعَلُ الْأَسَدَ يُوَافِقُ دُونَ تَرْدِهِ ..  
هَيَّا بِنَا إِلَى الْأَسَدِ ، وَسَنَاسْخِرُ لَكُمْ فِكْرَتِي فِي الطَّرِيقِ ..



وَانْطَلَقَ الثَّلَاثَةُ عَائِدِينَ إِلَى الْأَسَدِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالَ :  
- هَلْ وَفَّقْتُمْ فِي الْعُثُورِ عَلَى صَنِيدٍ لَطْعَامِنَا ؟  
فَقَالَ الْغُرَابُ :

- إِنَّمَا يُوَفَّقُ إِلَى ذَلِكَ مَنْ يَسْغَى وَيَصْبِرُ ، وَنَحْنُ الثَّلَاثَةُ لَا سَغَى  
لَنَا وَلَا صَبْرَ عَلَى ذَلِكَ ..  
فَقَالَ الْأَسَدُ :

- لِمَذَا ؟

قَالَ الْغُرَابُ :

- كَيْفَ نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ مَعَ مَا نَشْعُرُ بِهِ مِنْ جُوعٍ وَضَعْفٍ شَدِيدَيْنِ<sup>١٩</sup>  
وَبِرْعَمِ ذَلِكَ فَلَمْ نَعُدْ خَائِبِينَ أَيْهَا الْمَلِكُ ،  
وَأِنَّمَا اجْتَمَعْنَا وَتَشَاوَرْنَا فِي الْأَمْرِ ، حَتَّى  
وَفَّقْنَا إِلَى رَأْيٍ سَدِيدٍ ، فَإِذَا وَافَقْنَا  
الْمَلِكُ عَلَيْهِ بَدَأْنَا فِي التَّنْفِيزِ ..



فقال الأسد :

- وما هو هذا الأمر ، الذي اجتمعتم عليه ؟

فقال الغراب :

- هذا الجمل اكل العشب ، الذي انتس بيننا ، من غير أن نألفنا

منفعة منه ، لماذا لا نأكله ونستريح منه ؟

فغضب الأسد غضباً شديداً وقال :

- ما أخطأ رأيك وأشد حمقك ، وما أبعدك عن الوفاء والرحمة ..

كيف تجرؤ على الحديث في هذا الأمر ، بعد أن علمت أنني قد

أمنت الجمل على حياته ونفسي ؟

ألم تعلم أنه ما تصدق متصدق بصدقة هي أعظم أجراً ، وأكثر

ثواباً ممن آمن نفسه خائفة ، وحقن

دماً مهترأ ؟



فَقَالَ الْغُرَابُ فِي ذَهَابٍ ، حَتَّى يَسْتَمِيلَ قَلْبَ الْأَسَدِ إِلَى رَأْيِهِ :

- إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَمْنْتُهُ عَلَى حَيَاتِهِ ، وَأَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّكَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَغْدِرَ بِهِ ، حَتَّى وَلَوْ مِتُّ جُوعًا ، لَكُنْ هُنَاكَ أَمْرًا أَحَبُّ أَنْ تَعْلَمَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَمَا هُوَ هَذَا الْأَمْرُ ؟

- إِنَّ النَّفْسَ الْوَاحِدَةَ يُقْتَدَى بِهَا أَهْلُ الدَّارِ ، وَأَهْلُ الدَّارِ يُقْتَدَى بِهِمُ الْقَبِيلَةُ ، وَالْقَبِيلَةُ يُقْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْبَلَدِ ، وَأَهْلُ الْبَلَدِ كُلُّهُمْ فِدَاءٌ لِلْمَلِكِ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ مُتَحَبِّبًا :

- أَحْسَنْتَ أَيُّهَا الْغُرَابُ ..



واستمرَّ الغرابُ قائلاً :

- وقد نزلتُ بالملكِ حاجةً ، ولا نَجاةَ له مِنَ الهلاكِ جوعاً إلا أنْ  
يَقْتَدِيَهُ الجملُ بِحَيَاتِهِ ..

فقالَ الأسدُّ :

- كيفَ يكونُ ذلكَ ، وقدْ أمِنتُهُ ؟

فقالَ الغرابُ :

- أنا أَجْعَلُ لك مَخْرَجاً مِنْ عَهْدِكَ ، دونَ أنْ تَأْمُرَ بشيءٍ ، أوْ  
تُعَرِّضَ نَفْسَكَ لِلْخَرَجِ ، لَدَيْنا حِيلَةٌ نَحْتالُ بِها ، حتَّى يَقْدَمَ الجملُ  
نَفْسَهُ طَواعِيَةً لك ..



فَأَبْدَى الْأَسَدُ إِعْجَابَهُ بِذِكَاةِ الْغُرَابِ ، وَبَدَأَ الْغُرَابُ يَعْرِضُ حَيَاتَهُ  
مُخَاطِبًا الذَّنْبَ وَابْنَ أَوَى قَائِلًا :  
- لَقَدْ وَافَقَ الْمَلِكُ عَلَى حِيلَتِي ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُحْضِرَ الْجَمَلَ وَنَجْتَمِعَ  
عِنْدَ الْأَسَدِ ، فَذَكَّرَ مَا أَصَابَهُ ، وَتَبَدَّى إِشْفَاقُنَا عَلَيْهِ ، وَحِرْصُنَا  
عَلَى حَيَاتِهِ ..

فَقَالَ ابْنُ أَوَى :

- هَذَا أَمْرٌ هَيِّنٌ ..

وَأَضَافَ الْغُرَابُ قَائِلًا :

- ثُمَّ يَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ لِيَأْكُلَهُ ؛ فَيَرُدُّ الْآخَرَانِ  
وَيُبَيِّنَانِ الضَّرَرَ الَّذِي يُلْحَقُ بِالْأَسَدِ مِنْ جَرَاءِ أَكْلِهِ ، وَبِذَلِكَ نُدْفَعُ  
الْجَمَلَ إِلَى أَنْ يَعْرِضَ نَفْسَهُ  
كَمَا فَعَلْنَا ..

فَلَمَّا أَحْضَرُوا الْجَمَلَ ، تَحَدَّثَ

الْغُرَابُ فَقَالَ :



لَقَدْ هَزَلَ جِسْمُكَ ، وَضَعَفَ بَدَنُكَ ، وَاحْتَضَجْتَ إِلَى مَا يَقْوِيكَ ،  
وَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نُهَبَ أَنْفُسُنَا لَكَ ، لِأَنَّا بِكَ نَعِيشُ وَإِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ  
لأَحَدٍ مِنَّا بَقَاءٌ بِغَدِكَ ، فَلِنَأْكُلْنِي فَقَدْ طَبِيتُ نَفْسًا بِذَلِكَ ..  
فَقَالَ الذَّنْبُ وَابْنُ أَوْى :

.. اسْكُتْ فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيكَ مَا يَشْبَعُ ..  
فَقَالَ ابْنُ أَوْى :

.. أَنَا أَشْبَعُ الْمَلِكِ ! فَلِنَأْكُلْنِي ، وَأَنَا رَاضٍ بِذَلِكَ ..  
فَرَدَّ عَلَيْهِ الْغَرَابُ وَالذَّنْبُ :

.. كَيْفَ يَأْكُلُكَ وَأَنْتَ نَتْنٌ قَذِرٌ ؟! إِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُزِيدَهُ مَرَضًا ..



وقال الذئب :

- إنني لستُ كذلك فليأكلني الملك ، وأنا راضٍ ..

فرد عليه الغراب وابن أوى :

- لقد قالت الأطياف : من أراد قتل نفسه فليأكل لحم الذئب ..

فلما سمع ابن أوى من هؤلاء الغلام ، ظن أنه إذا عرض نفسه التمسوا

له عُذراً ، كما التمس بعضهم لينغض الأغذار فينجو ؛ ولذلك قال :

- لكن أنا لحمي طيب ، وبطني نظيف ، فليأكلني الملك ويُطعم

أصحابه ، فقد رضيتُ بذلك ..

فقال الغراب والذئب وابن أوى :

- لقد صدقَ الجمل ..

وانهالوا عليه أكلًا ..

(تمت)

